

## « التفاؤل في شعر إيليا أبو ماضي ومحمد حسين شهريار »

الدكتور محمد خاقاني الأصفهاني (1)

أ. محمد جعفر اصغرى (2)



### الملخص:

إنَّ الاهتمام الخاصَّ الذي لقيه الأدب المقارن من قبل الأدباء والنقاد في السنوات الأخيرة حقيقة مسلم بها؛ لأنَّ ماهية مثل هذا الأدب قد تسوق الباحث نحو الولوج في ميادينه وسبر أغواره. مع ذلك، ماحظى به من اهتمامات لا يزال ضئيلاً وبحاجة ماسة إلى دقة أوفر واهتمام أكثر. إنطلاقاً من المذكور آنفاً، تحاول هذه الدراسة أن تسهم - ولو قليلاً - في الأدب المقارن مع دراسة التفاؤل في شعر إيليا أبي ماضي ومحمد حسين شهريار. تصبَّ المقالة جُلَّ همَّها في هذه الدراسة اعتماداً على ما تعتقد به المدرسة الأمريكية من عدم وجود التأثير والتأثر

في الدّراسة المقارنة. فطبقا لما ذكر  
تتناول المقالة المظاهر التّفاؤليّة  
كالتسليم أمام القضاء والقدّر،  
المعاد، التمتع بالطبيعة البهيجة التي  
خلقها الله سبحانه وتعالى، ترويح  
المحبّة، حبّ الحياة، الصبر، النزعة  
الإنسانيّة، مع الإتيان بالقواسم المشتركة  
ووجوه التباين في أيّ مظهر تفاؤليّ.

والنتيجة الحاصلة عن هذه المقالة  
تشير إلى أنّ شهريار أكثر تفاؤلا من أبي  
ماضي؛ لأنّ أبا ماضي داهمه الشك في مصير  
الإنسان.

**الكلمات الدليليّة:** الأدب المقارن، أبو  
ماضي، شهريار، التفاؤل.

## ل

بينما كذا مَشغولين بمطالعة الكتب  
الأدبيّة ولا سيّما ما يمتّ بصلة إلى الأدب  
المهجري في مكتبة كليّة اللغات  
الأجنبيّة، فإذا بعبارة قد لفتت أنظارنا  
واسترعت انتباهنا وبعثت أشواقنا وهي:  
**إيليا أبو ماضي شاعر الحبّ والتفاؤل.**

فأرسلنا رائد النظر فيها، ومما قرأنا في هذا الموضوع كتاباً بعنوان: **إيليا أبو ماضي شاعر السّؤال والجمال لخديل برهومي**؛ فوجدنا أنّ فئة تدمّه لكونه مُتَشائماً، وأخرى تُشيد به لكونه مُتفائلاً. فركبنا قارب الهمة نبحث عن الكشف عن البُهمة، وبعد مُطالعات عديدة وقراءات كثيرة عزمنا على أن نقوم بدراسة مُقارنة بين أبي ماضي، وشاعر آخر في الأدب الفارسي، فاستشرنا في ذلك الأساتذة في قسم اللغة الفارسيّة لاختيار شاعر فارسي. فاقترحوا علينا خمسة شعراء، نأتى بأسمائهم على حسب تناسبهم والهدف الذي نتبعه في هذه المقالة: **« محمد حسين شهريار، سهراب سپهرى، هوشنگ ابتهاج، فريدون مُشيري، سيمين بهبهاني »** مُوضّحينّ ميزات شعرهم، مُشجّعين إيّانا على توجيه الإهتمام إلى شهريار لما جمع في شعره من نزعات تتناسب ونزعات أبي ماضي. بعد ذلك بدأنا بمُطالعة ديواني الشعارين فشدّتنا رغبة جامحة إلى إعداد هذه الدّراسة لكونها غير مطروقة حتّى الآن.

فإنَّ أبا ماضي وشهريار شاعران من فُحول الشعراء وبلَّغا في الشعر منزلة رفيعة ، لم يبلغها كثيرٌ من الشعراء ، ومن ثمَّ كانت دراستُهُما والتعرّف على دقائق مواهبهما ممَّا تشتاق إليها نفسُ الباحث المُشتغل في الأدب. لقد وقَّع الاختيارُ بادئ الأمر على دراسة التفاؤل في الأدبين الفارسي والعربي إلا أنَّ الدَّارسَ الخبير في الأدبين الفارسي والعربي يَعرفُ تمامَ المَعرفة أنَّ هذا الموضوعَ واسعٌ ، يُمكن أن يُدرس عنه في رسالة الدكتوراه ، وهذا لا يَعنى أنَّ الدراسةَ عن التفاؤل في شعر الشاعرين سهلةٌ بَسيطةٌ ، بل إنَّ بلوغَ هذا الهدف يتطلب جُهوداً مُضنيَّةً ، تُميط اللثام عن الحقائق وتُزيل ما في الطريق من العوائق. والباحث لا يُمكن له أن يبلغ أدنى مدًى له إلا بالتشمير عن ساعد الجدِّ وبالغوص لسبر الأعماق، كغوَاصٍ يحتمل البقاء تحت الماء ، مُتصيِّداً اللؤلؤ لا الزبد الطافئ على دُيول الأمواج المنداحة على الشاطئ.

بينما كُنّا نفكّر ببُعد المقصد ووعورة المسلك إذ راودتنا فكرة وهي: لماذا أبو ماضي وشهريار؟ فشعرنا بأنّ هناك فجوة وأنّ الطين زاد بلةً فسعينا إلى ردم الفجوة بالتأمل والدقة. وقد لبثنا ثلاثة شهور نجمعُ من المصادر ما يُساعدنا على فهم الموضوع. ولعلّ أهمّ ما استرعى انتباهنا من تلك الملاحظات والمطالعات يُمكن شرحه فيما يلي:

هناك مدارس مُقارنيّة مُختلفة أهمّها وأشهرها المدرسة الفرنسيّة التي ترى أنّ الهدف الرّئيس من الدّراسة المُقارنة هو الكشف عن مَيادين التأثير والتأثر. أمّا المدرسة الأمريكيّة (النقدية) فهي تُوجّه نقداً جذرياً إلى دراسات التأثير والتأثر وإلى ما يُعرف بالمدرسة الفرنسيّة مُعتقدة بدراسات التوازي والتقابل. فهي لا تحصر الأدب المقارن في إطار ضيق بل تفتح أمام هذا الأدب آفاقاً واسعة. والمدرسة الأخرى هي المدرسة السُّلافيّة أو الماركسيّة التي تؤكد على أنّ الأدب يُمثّل بناءً فوقيّاً للمجتمع، يُواكبه ويتطوّر بتطوره، ولذا

ليس بصحيح أن يُدرس الأدب بمعزلٍ عن دراسة المُجتمع، والتطورات الفَنّية والفكرية التي يَشهدها الأدبُ فلا ينبغي أن يُدرس بمعزل عن دراسة التطورات الاجتماعية.

وَمِنْ خِلالِ ما تجمّع لديّ مِنْ الملاحظات الآتفة الذكر، تبين لي أنه يُمكن دراسة البحث بانتهاج المنهج الذي تنتهجه المدرسة الأمريكية. فإنه مِنْ العسير إن لم يَكُن مِنْ المُستحيل القطع بأن هناك تأثيراً وتأثراً بين الشاعرين (أبي ماضي وشهريار) ولكن تُوجد قواسمٌ مُشتركةٌ بينهما في نزعتهما التفاؤلية مع أدنى اختلاف. ومِنْ القواسم المُشتركة التي تجدرُ الإشارة إليها يُمكن تلخيصها فيما يلي :

- 1- التمتع بالطبيعة البهيجة التي خلقها الله سبحانه وتعالى.
- 2- النزعة الانسانية التي تدعنا على مساعدة الإنسان بنوعه.
- 3- التسليم بالقضاء والقدر.
- 4- المحبة.

فعند حلّ هذه العقدة أحسنا بالبهجة والفرحة فصمّمنا على الركوب على جناح

السفر بحثاً عما يُعيننا في الرسالة ، ذلك لأنّ الدخول في صميم البحث من دون التعرّض لما تمّ تسجيله من قبَل السابقين واللاحقين يُمكن أن يُمثّل ثلماً كبيرة في هيكليّة البحث. فالتقينا بطالب في جامعة طهران يَبحث عن الرؤية الكونيّة عند أبي ماضي، فبرزت لنا الآفاقُ فاجتزنا المساحات للحصول على أبحاث أخرى تمّتُ بصلّة إلى بحثنا فلم نجد كتاباً أو رسالة درست هذا الموضوع.

وبعد بذل جهود غير قليلة توصلنا إلى رسم ملامح البحث وتشكيل خطوطه العريضة.

لقد اعتمدنا في هذه المقارنة على ديواني الشاعرين أكثر من أيّ مرجع آخر. فقَسّمنا مظاهر التفاؤل إلى: الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى، الاعتقاد بالقضاء والقدر، الاعتقاد بالمعاد، حبّ الحياة، النزعة الانسانية، المحبّة ، الإيمان بالنجاح، الصبر، التمتع بالطبيعة، جاعلين لحمتها الصدق وسداها الاضاف محلين ما قاله الآخرون في التفاؤل في شعرهما مُعزّزين رأينا بشواهد من شعرهما.

وَنَشْكُرُ كُلَّ مَنْ يُنَبِّهُنَا عَلَى مَا فِي  
رِسَالَتِنَا مِنْ نِقَائِصٍ وَهَفَوَاتٍ وَذَلِكَ تَسْدِيدٌ  
لِخَطَوَاتٍ قَادِمَةٍ .

وَنَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُوَفِّقَ كُلَّ الْعَامِلِينَ  
لِخِدْمَةِ لُغَةِ الدِّينِ الْمُبِينِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ  
أَعْمَالَنَا خَالِصَةً لِرُؤُوفِهِ الْكَرِيمِ .

### نبذة عن حياة أبي ماضي :

ولد إيليا ظاهر طانيوس أبو ماضي في  
قرية «المحيثة» ببكفيا بقضاء المتن  
الشمالي بלבنان، دخل « مدرسة المحيثة  
» دون أن يعرف أنه سيصير في المستقبل  
القريب شاعراً كبيراً ،تدفق على لسانه  
أجملُ الأشعار.

لم يدرس في قريته الصغيرة إلا الدّروس  
الإبتدائية ، يقال أنّه كان يقطع مسافة  
بعيدة -حين كان في السابعة من عمره -  
من المدرسة التي كانت تحت إدارة الشيخ  
إبراهيم المنذر لشدة الرغبة في العلم .  
وعندما وجدَ المُعلِّمُ رغبته أذنَ له بدخول  
الصفِّ بدون مقابل. بعد تعلّم أصول  
الكتابة والقراءة باللغة العربيّة صمّم



على السفر، فقرر الرّحيل متطّلعاً إلى مصر.

استقامت لغة أبي ماضي الشعريّة، وأصبح قادراً على التعبير عن انفعالاته وأحاسيسه، وصّبّها في بوتقة شعريّة جميلة». (برهومي، 1993 : 17).

أودع إيليا أبو ماضي في السّجن لمُدّة أسبوعٍ. إذ إنّه حرّض الناس على الإستعمار جاعلاً من شعره أشعة سينية لا تبقى ولا تذر.

بعد الخروج عن السّجن أخذ يفكر في العودة إلى الوطن . بعد العودة إلى الوطن سافر إلى أمريكا حيث اشترك مع جبران في تأسيس الرابطة القلمية، مبدعاً أدباً لا يزال يتألّق في سماء الأدب العربي. لقد كتب في الصحف حيث أنشأ مجلة بعنوان « السّмир » .

وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني نوفمبر من عام 1957م . أفضى إلى ربّه، تاركاً وراءه خمسة دواوين

من الشعر العربي الأنيق ، وثلاثة أبناء هم ريشارد وإدوارد وروبرت أبو ماضي.

### نبذة عن حياة شهرريار :

« ولد سيد محمّد حسين بهجت التبريزي من أبٍ محام وأديب سنة 1285هـ.ش. وذلك في مدينة «تبريز». بدأ الشاعر دراساته الأولى مكباً على قراءة « گلستان»، معباً ما استطاع عبّه من كوؤس علم أبيه العالم ، مستأنساً بديوان « حافظ الشيرازي ». ( ياحقى، 1384: 176 )

«بعد أن أتمّ دروسه الأولى واصل دراسته في المدارس الثانوية «متحدة» و«فيوضات»، وانتهى منها.» (شكيبا، 1373: 330). سافر إلى طهران سنة 1300هـ.ش واشتغل بالتحصيل في « دار الفنون». تخرّج من هذه المدرسة وبعد ذلك صمّم على مواصلة دراسته، لهذا دخل مدرسة الطب سنة 1303هـ.ش.

«بعد مُرور خمس سنوات من تحصيله في فرع الطب أو من الأفضل أن نقول قبل نيّله درجة الدكتوراه إنصرف عن التحصيل مُستعدّاً للسّفر إلى خراسان. لقد نُفِيَ إلى

« نيشابور »<sup>1</sup>. وبعد مدة وجيزة اشتغل فى دائرة الأحوال الشخصية» ( سربازى، 1381: 15)

كانت أمّه تحبّ الشعر ؛ لهذا اقترحت على ابنه إنشاد شعرهاشتهر فيما بعد بـ « حيدر بابايه سلام ».

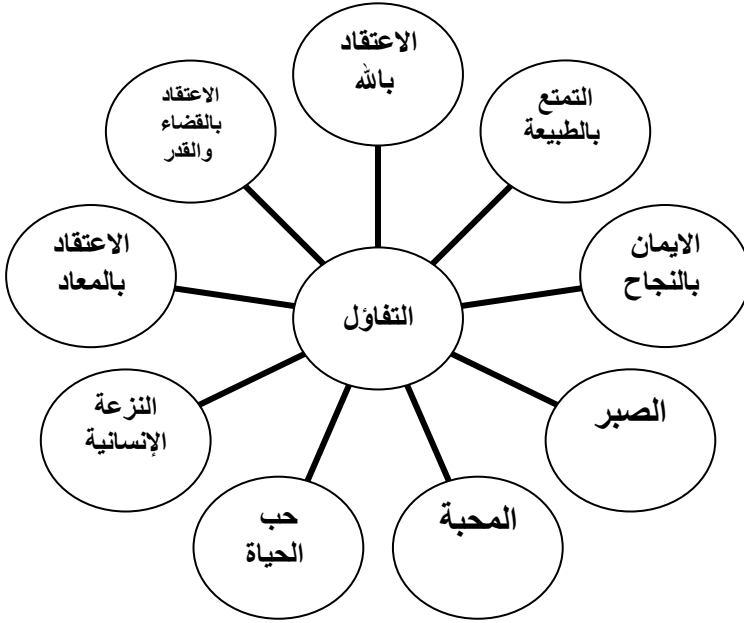
« لقد طُبع هذا الشعر ( حيدر بابايه سلام ) سنة 1332هـ.ش ونال حظاً من الذيوع والشهرة، حيث فاقت شهرته ثغور الوطن. فترجم إلى اللغات العديدة منها التركيبية والفرنسية. فقلدها البعض وأنشدوا على صياغه ونسقه الآخر، غير مُبلغين مبلّغه.» ( محمّدي، 1373: 65).

انتصرت الثورة الإسلامية فى ايران سنة 1357هـ.ش. وشهريار فى الثانى والسبعين من عمره. مع أنّه كان طاعناً فى السن لكنّه دافع عن الثورة بقلمه ولسانه دفاعاً مُستميّتاً داعياً إلى التمسك بالقيم الأخلاقية حاضراً الشباب للإلتزام بمُعطيات الثورة مُركّزاً جهودَهُ المُضنية على تشجيع الناس على الوقوف بوجه الأعداء. أ جل! ديوان الشاعر ملى

بالأشعار الثورية ممّا يشهد بصفاء  
قلبه وثروة عقله.

إلتحق الشاعر بالرّفيق الأعلى في  
اليوم السابع والعشرين من شهر شهريور  
عام 1367هـ. ش بمُستشفى « مهر » بطهران،  
تاركاً وراءه ديواناً بعنوان « ديوان  
شهريار » وثلاثة أولادٍ هم « شهرزاد »، « مريم  
» و « هادي ». وطبقاً لوصيته نُقل جثمانه  
إلى « تبريز » وُرى في مقبرة الشعراء  
لسرخاب بها.

تمهيدا للدّخول في المقارنة بين  
الشاعرين. ذكرنا بعض المُشتركات  
بينهما. وقبل ذكر القواسم المُشتركة  
ونقاط الخلاف، نأتى بمظاهر التفاؤل  
لديهما، حتّى يسهل علينا فهم الموضوع.



هذا الشكل يبيّن لنا مظاهر التفاؤل في شعر الشعراء

## مقارنة النزعة التفاؤلية بين الشعراء:

للتفاؤل درجات . إنّ أعلى مراتبه هو الإعتقاد بالله سبحانه وتعالى الذي بيده كلّ شيء . فنبدأ بالإعتقاد بالله ، مُلقينّ أصدقاءً كاشفة على الموضوع حتى يسهل على القارئ فهم المعنى :

الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى

لقد وضعنا الاعتقاد بالله بين مظاهر  
التفاؤل، مُعتقدين أنّ سائر مظاهر  
التفاؤل تستقى من مورد الاعتقاد بالله .

تُرى ! هل يمكن التفاؤل بدون الإعتقاد  
بالله؟ وفي الجواب نقول:كلاً ! لأنّ الإنسان  
الذي يذحي مذحي تفاؤلياً في حياته يعلم  
أنّ هناك خالقا خلق هذا العالم وبيده كلّ  
الأمور فيوكل أمره إلى الله. إنّ التفاؤل  
يدخل في دائرة الاعتقاد بالله، وكلّ  
الأديان تعتقد بهذا.

إذا رُحنا نغوص في أعماق قصائد  
أبي ماضي خرجنا من دواوينه جميعاً من  
دون جواب، إذ إنّّه مرّة يُعلن إيمانه  
بالله إعلاناً واضحاً :

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ      أَلَيْسَ أَنَّ اللَّهَ بَارِيهَا

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين، 1426:

478)

ومرّة أخرى يقول:

كيف كان الله؟.....إنّي قد وجدت الله سرّاً

أسمع الناس يقولون به خيراً وشرّاً

## فأفدني.....

قلت: يا إبنى أنا مثل الناس طرّاً  
لى فى الصخّة آراءً وفى العلّة أخرى  
كلّما زحزحتُ سترّاً خلّتني أسد لُ سِترا  
لستُ أدري منك بالأمر ولا غيري أدري!

(ديوان أبي ماضى ( الخمائل)، 1974: 191)

المدفت للظفر فى القصيدة ، هو أنّ  
الشاعر يرى الله سرّاً . «وإذا تابعنا  
القصيدة فإننا نراه فى كلّ واد يهيم ،  
فتارة يجعل الله « فكراً » وتارة يجعله  
« حسّاً » وطوراً يجعله « شعوراً » وفى  
آخر المطاف يجعله « ديوان شاعر ». (شمس  
الدين ، 1426: 27).

هذا بالنسبة لأبي ماضى، أمّا  
شهريار فهو فى كثير من أشعاره يُشير إلى  
اعتقاده بالله إشارة كاملة . لو تصفّحنا  
ديوان الشاعر من أوّله إلى آخره لفهمنا  
أنّه يزخر بمفاهيم ومعان تنبعث عن  
اعتقاد شهريار بالله سبحانه وتعالى .



فهو لا يُنحى باللائمة على الخالق  
والوجود وإنما يرى الله كريماً سخياً.

ای دل اگر در جهان نشان کرم نیست  
عُصّه مَخور جان من خُداى کَریم است

(شهریار، 1385، ج1: 108)

يا قلبي! إذا لم تجد علامة برّ في العالم  
، لا تغتم لأنّ الله سبحانه وتعالى كريم.

القاسم المشترك:

إنّ شعر كل شاعر مرآة لانعكاس  
أفكاره ونواذعه . طبقاً لما رأينا في  
مرآة شعر أبي ماضي أنّّه يؤمن بالله  
مُتسائلاً : أليس أنّ الله باري هذه النعم .  
شهریار کأبي ماضي يرى الله في كلّ العالم :

از همه سوى جهان جلوه او می بینم  
جلوه اوست جهان گز همه سو می بینم

(نفس المصدر: 320)



الترجمة : أرى الله متجلّياً في كلّ أنحاء العالم في أرضه وفي سمائه .

وجه التباين:

إذا قلنا أنّ شهریار أكثر إيماناً من أبى ماضى لا نكون مُغالين فى ذلك . لأنّ أبى ماضى يرى الله سرّاً ، وهل يكون الله سرّاً ؟ فى حين أنّ شهریار نهل من منهل الدين ولم ير الله سرّاً لا يعرفه أحدٌ .

الاعتقاد بالقضاء والقدر:

بدليل أهمّية الموضوع يستحسن بنا أن نهتمّ به كلّ الإهتمام حتّى لا يفوت علينا الغرض الذى نرمى إليه .

ما القضاء والقدر؟

قلما نجد بين الناس إنساناً لا يذكر القضاء والقدر فيما يستقبل أو يستدبر من شؤون الحياة . فإذا أخطأ أو أصاب ، وإذا أحسن أو أساء ، وإذا نجح أو أخفق ، وإذا أصابه خيرٌ أو مسّه ضرٌّ

ذَكَرَ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ وَنَسَبَ إِلَيْهِمَا  
كَثِيرًا مِمَّا وَقَعَ لَهُ .

« فنحن أكثر ما نذكر القضاء  
والقدر في أدبار الأمور التي تفلت من  
أيدينا عن عجز والذى يأخذ في الأسباب  
الصّحيحة ، ويسعى لها سعيها ، ثمّ يقع  
المكروه الذى لم يكن ينتظره . عندئذ  
حسنٌ أن يعزى الإنسان نفسه بهذا العزاء  
الجميل ، فذلك معناه الإيمان بالله  
والرّضاء ، ثمّ يلد له هذا العجز مواليد  
شؤم... من الضّياح ، والذلة . » ( 147 )  
الخطيب، لا تا : 147 )

لقد أشارت الكتب الفلسفية إلى  
الفرق بين القضاء والقدر .

## القضاء<sup>2</sup>:

« القضاء هو الحكم والقطع والفصل،  
وسُمى القاضي بذلك؛ لأنه يُفصل بين  
المتحاكمين». ( المطهري، ترجمّة  
التسخيري، 1362: 51 )

لم يذكر لفظ « القضاء » في القرآن  
الكريم ، وإنما ذُكرت مُشتقاته في آيات

كثيرة، فذكر في صورة فعل كقوله: **(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)** (سورة فصلت، الآية: 12) . وقوله: **(وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ)** (سورة غافر، الآية: 20) . كما ورد من لفظ اسم المفعول في الآية الكريمة: **(وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا)** (سورة مريم، الآية: 21) . واسم الفاعل في قوله سبحانه: **(فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ)** (سورة طه، الآية: 72) .

« والذى ينظر فى هذه الآيات يجد تقارباً واضحاً بين مُشْتَقَّاتِ القضاء»، وأنها تدور جميعها حول معنى واحد، هو الفصل والحسم فى الأمر، وأن قضاء الأمر معناه انجازه وحسمه « (الخطيب، لاتا: 148). **القدر**<sup>3</sup>

لقد وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم، مَصَدَرًا وفِعْلاً. جاءت فى الآية الكريمة: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)** (سورة القمر، الآية: 1)، وقال: **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)** (سورة القمر،

الآية: 49) ومعنى القدر: التقدير، وضع الشيء في موضعه المناسب له.

### ما الفرق بين القضاء والقدر؟

« نرى أنّ القضاء أخصّ من القدر ، بمعنى أنّ دائرة القدر أشمل وأعمّ ، فالتقدير تدبيرٌ، والقضاء حُكْمٌ... القدر تصميمٌ ، والقضاء تنفيذٌ ». (الخطيب، لا تا: 149).

تعرفنا على القضاء والقدر مُبيّنين معناه ، وبعدها التبيين لنرى القضاء والقدر في شعر الشاعرين.

« والحوادث الكونيّة من زاويّة كونها تحت علم الله ومشئته الحتميّة تدرج تحت القضاء الإلهي، ومن زاويّة كونها مُحدّدة بمقدار مُعيّن تدرج في التقدير الإلهي ». (المطهري، ترجمة التسخيري، 1362: 51)

### القضاء والقدر في شعر الشاعرين:

« يُبدى أبو ماضي شيئاً من الإستسلام للقضاء والقدر ، ويرضى بما قُسم له ،

وكأنه مُنْساقٌ إلى هذا الرضى . (فاخورى ،  
1422 : 594) .

## جَارَ الْقَضَاءِ عَلَى فِي أَحْكَامِهِ مَا حِيلَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ جَارَ الْقَضَا؟

(ديوان أبى ماضى، شمس الدين، 1426: 60)

وفى جانب آخر من شعره يقول :

وقولوا كذا قد أرادَ الإله  
وإن قدرُ الله شيئاً يكون

ألا تؤمنون بقول الكتاب  
لكم إنكم كافرين

(ديوان أبى ماضى، شمس الدين، 1426: 454)

اقتبس الشاعر من هاتين الآيتين  
التاليتين: ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ  
يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) (سورة يس، الآية :  
82) . ( إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ) . (سورة آل عمران، الآية : 47)

شهريار يسلم نفسه للقضاء والقدر  
قائلاً: يجب على الإنسان أن لا يفزع  
أمام المصائب.

تسليم با قضا وقدر باش شهريار  
وز غم جزع مكن كه جزا مي دهد به دل

( شهريار، 1385، ج1: 285 )

الترجمة : يا شهريار! سلم نفسك للقضاء  
والقدر ولا تفزع أمام الغم. إذ من وراء  
كل حزن وألم جزاء وشفاء.

القاسم المشترك:

كلا الشاعرين مُعتقدان بالقضاء  
والقدر، مُسلمين أنفسهما أمامه. يتأثر  
أبو ماضي في هذا الجانب بالقرآن  
الكريم ( البيت السابق لأبي ماضي ) ،  
وهذا يُبرهن على ما في هذا الكتاب  
من مفاهيم عميقة ، تسوق الإنسان نحو  
التسليم أمام القضاء والقدر.

وجه التباين:

إذا قلنا أن شهریار يتفوق على أبى  
ماضى، فإننا قد لا نكون مُغالين فى ذلك  
. وربّما يتعجّب القارئ من هذا المُعتقد ،  
لأننا قلنا أن الشاعر تأثر بالقرآن  
الكریم . أجل! تأثر الشاعر كلّ التأثر  
بالقرآن الکریم، لكنّه كما رأينا يعتبر  
القضاء جوراً، ثمّ يُتابع قائلاً: ليس  
للإنسان حيلة أمام القضاء والقدر إلا  
التسليم . فوجه التباين هو أن شهریار  
يُسلم نفسه للقضاء والقدر كاملاً غير  
مُنح باللائمة على الحياة، مُعتقداً أن  
العيش فى الهمّ والغم سوف يؤدّي إلى  
الإطمئنان القلبی.

### المعاد :

المَعَادُ أصلٌ ثابتٌ من أصول  
الإعتقاد فى كلّ الأديان السماویّة،  
وهو الأصل الذى اقترن بالتوحيد  
والنبوّة ، إذ صار الإيمان بالله  
وبرسُله وكُتبه داعياً إلى ضرورة الإيمان  
بِهِ ، فهو لازم التصديق بدعوات  
الأنبياء المشحونة بالذّصوص القاطعة  
فى إثباته .

وقد واجه الكثير من البشر على إمتداد التاريخ هذه العقيدة بأسئلة بدائية ساذجة، وما زالت ، رغم بدائيتها و سذاجتها ، مَصدراً لِشكوك الكثير مِن تَرَدّد فى قبول هذا المبدأ أو أنكاره ، وهذه الإشكالية تدور حول عودة الجسد البشري بعد تفسّخه فى الأرض ، أو توزّعه ذرّات متفرّقة هنا وهناك. ومُنذُ أن نزل القرآن عالج هذا الموضوع، بطرح البراهين الحسية التى تفتح الأذهان أمام أبسط أشكال القياس الذى تستسيغه العقول الفطرية ، وتدرك أهميته العقول الفلسفية ، وذلك فى مثل قوله :

( وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُخَيِّدِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ) ( سورة يس، الآية : 78 )  
 (قُلْ يُخَيِّدُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ) (نفس السورة، الآية : 79) .

إتّفقت الشرائع السماوية جمعاء على تأصيل هذا المبدأ العقائدى ، وتحمل الأنبياء والرّسل ، فى مختلف مراحل التاريخ ، المتابع الجمّة والتّحديثات



الكثيرة ، على طريق ترسيخه فى نفوس أقوامهم .

إنَّ التَّفَكَّرَ فى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ، وَخَلْقِ مُفْرَدَاتِ هَذَا الْكَوْنِ الْفَسِيحِ  
وَنَظْمِهِ الْكَامِلِ الْمُنْسَجَمِ ، يَقُودُنَا إِلَى  
الْإِيمَانِ بِالْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ ، لِبَدِيعِ  
السَّمَاوَاتِ ، عَلَى إِحْدَاثِ النِّشْأَةِ الثَّانِيَّةِ  
، كَمَا أَحْدَثَ النِّشْأَةَ الْأُولَى مِنَ الْعَدَمِ  
، لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ فَهُوَ عَلَى  
الْإِعَادَةِ أَقْدَرُ . : ( أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ  
عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ) . (سورة الأحقاف ، الآية : 33) .

عندما نتصفح ديوان أبى ماضى نجده  
داعيداً إلى عدم المُبالاة والاعتناء  
بالوضع الذى يعيش فيه الفرد .

هَاتِ اسْقِنِي الْخَمْرَ جَهْرًا  
وَلَا تُبَالِ  
بِمَا يَكُونُ

إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ كَانَ شَرًّا  
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ<sup>4</sup>



مُرَاد حَق كِه رَاهِي بِي نَشَانِ اسْت  
سَعَادَتِ گَر شَنِيدَسْتِي هَمَّانِ اسْت  
اگَر دَعْوِي انْسَانِي كَنَد كَس  
هَمِينِ رَاهِ سَعَادَتِ جَوِي\_\_\_\_\_ دِ وَبَس

(شهریار، 1385، ج2: 787)

الترجمة: ما أتيت به من حسن وسيئ في  
العاجلة تجز به في الآخرة، لأنّ مثل هذه  
المجموعة الكاملة لم تخلق عبثاً. من خلق  
العالم له هدف، وللعالم مبدأ ومعاد، إنّ  
سعادة الإنسان تتوقّف على قطعه مسير  
الحق. من ادّعى الإنسانيّة فيكفيه طريق  
السّعادة.

القاسم المشترك:

تبين لنا ممّا سبق أنّ الشاعرين كلاهما  
مؤمنان بالبعث والنشور وأنّ الإنسان سوف  
يرجع إلى ربّه.

وجه التباين:

لقد إعتري الشك والقلق أبا ماضي في  
هذه النزعة . مع أنّه مُعتقّد بر جوع



الإنسان إلى الله لكَذَه يُذكَر الخلود .  
 و هل يُمكن للإنسان الذي يَعْتَقِد بالبَعث  
 والنشور أن يُذكَر خلود الإنسان؟ لعلنا لا  
 نغلو إذا قلنا أن شهريار أحرز قصب  
 السبق على أبي ماضي ، لأن أفكار شهريار  
 مُنعكسة كُلهَا في مرآة شعره ، ولم نَجِد  
 في هذه المرآة ما يَسوقنا نحو الاعتقاد  
 بقلقه وشكّه .

### الصبر:

إنّ التحلي بالصبر يَمُنح الإنسان  
 الصمود أمام مصائب الحياة وأحداثها  
 المُفجعة ، كما لا يُسلمه لحوادث ولا  
 يجعله فريسة للاضطراب والقلق  
 والضياع . وكما إمتلك الإنسان هذا  
 السلاح تمكن من السيطرة على المُزعجات ،  
 وبالتالي يُساعده على أن يَحول دون شعوره  
 بالاضطراب والقلق الذي تَتَسع أمواجهُ  
 يوماً بعدَ يوم .

لقد نحا أبو ماضي هذا المَنحى

التفاؤلى :

أ (فهْمِي) إنّ الصَّبْرَ أليقُ بِالفتى

وَلَا سَيِّمًا مَن كَانَ مِثْلَكَ سَيِّدًا<sup>5</sup>

فَكُنْ قُدُوَّةً لِلصَّابِرِينَ فَإِنَّمَّا  
بِمِثْلِكَ فِي دَفْعِ الْمُؤَلِمَاتِ يُقْتَدَى  
لَعَمْرُكَ مَا الْأَحْزَانُ تَنْفَعُ رَبَّهَا  
فَيَجْمَلُ بِالْمَحْزُونِ أَنْ يَتَجَلَّدَا

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين، 1426: 166)

أَمَا فِي جَانِبِ آخِرِ مِنْ أَشْعَارِهِ فَهُوَ  
يَتَجَلَّى لَنَا مُعَلِّمًا يَعْلَمُنَا دُرُوسًا تَشْنُفُ  
أَسْمَاعَنَا . اسْمَعِهِ :

كُنْ بَلَسْمًا إِنْ صَارَ ذَهْرُكَ أَرْقَمًا  
وَحَلَاوَةً إِنْ صَارَ غَيْرُكَ عَلَقَمًا

(نفس المصدر: 387)

يَعْبُرُ الشَّاعِرُ عَمَّا يُصَابُ الْإِنْسَانُ بِهِ مِنْ  
مَصَائِبِ « أَرْقَم » ، دَاعِيًا إِيَّاهُ إِلَى وَضْعِ  
الْبَلَسْمِ عَلَى جِرْوَحِهِ . لَقَدْ أَتَى الشَّاعِرُ  
بِكَلِمَةِ « أَرْقَم » لِيُشِيرَ إِلَى أَشَدِّ الْمَصَائِبِ  
حَتَّى لَا يَكُونَ جَزَعًا أَمَامَهَا .

فِيحَسُنَ بِالْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَعْتَنِي بِكَآبَةِ  
السَّمَاءِ وَأَنْ لَا يَتَّجِمَ ؛ لِأَنَّ الْإِبْتِسَامَ قَدْ  
يُزِيلُ الْكَآبَةَ :



قال: « السَّمَاءُ كَثِيبَةٌ » وَتَجَهَّمَا  
قُلْتُ: ابْتَسِمِ يَكْفِي التَّجَهُّمُ فِي السَّمَا !  
قال: الصَّبَا وَلَّى ! فَقُلْتُ لَهُ: ابْتَسِمِ  
لَنْ يُرْجِعَ الْأَسْفُ الصَّبَا الْمُتَصَرِّمًا

(ديوان

أبي ماضي، شمس الدين، 1426: 386)

و لو ترك الإنسان الهم جانباً لحذا  
حذوه الآخرون واقتدوا به في ترك  
الأحزان:

فَلَعْدٌ غَيْرِي إِنْ رَأَى مُرْتَمًا  
طَرَحَ الْكَأَبَةَ جَانِبًا وَتَرَنَّمَا

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين، 1426: 386)

إنَّ شهريار يَدْعُو إِلَى الضَّحْكِ فِيمَا  
يُصَادَفُ الْإِنْسَانَ مِنْ أُمُورِ غَامِضَةٍ مُبْهِمَةٍ  
يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ حُلَاهَا. لِأَنَّهُ فِي نَظَرِهِ يُضِيءُ  
الضَّحْكَ الظَّلَامَ وَيَبْعَثُ فِي النَّفْسِ  
الْمُثَابِرَةَ. لَمْ يَأُلْ الشَّاعِرُ جُهدًا فِي  
الْإِتْيَانِ بِالْأَمْثَلَةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي تُسَبِّبُ  
فِي عَدَمِ حُزْنِ الْإِنْسَانِ. إِسْمَعِهِ:

عقل را اسلحه در جنگ مصائب صبر است

او چه مكرى كه مُعافى دهد از هر مكره  
چون فلزى كه مُطلا كنى از آب  
ط\_\_\_\_\_لا

بشكر خنده هم اندود توانى  
ان\_\_\_\_\_دوه

چه بسا لب به تبسم بگشايد چون  
ف\_\_\_\_\_ر

با وجوديكه غم انباشته دارد چ\_\_\_\_\_ون  
كوه

( شهریار، 1385، ج2: 1201 )

الترجمة: إنَّ سلاح العقل فى مكافحة  
المصائب هو الصبر. فالصبر حيلة تغينا  
عن أى شئ آخر.

يمكن لنا أن نطلي الحزن بسكر الضحك  
والإبتسام كالمعدن الذى نطليه بالذهب. قد  
يبتسم الإنسان كالفجر مع أن آلامه كثيرة  
كالجبال.

القاسم المشترك:

فيما سبق ظهر لنا أنّ الشاعرين  
دعوا إلى الصبر، مؤكّدين على الضحك  
والابتسام. يكاد أن يكون الابتسام أمام  
مصاعب الحياة هو القاسم المشترك بين  
الشاعرين في هذه النزعة. لأنّه كما  
رأينا وجّه الشاعران نداءهما إلى  
الأجيال الصاعدة أن لا يستسلموا إلى  
الهموم والأحزان.

### وجه التباين:

لقد أكّد شهريار على التعقّل في  
المصائب. هذه النزعة قدّما نجدها عند  
غيره من الشعراء، في حين أنّ أبا ماضي  
لم يدع إلى التعقّل، وإنّما وجّه  
اهتمامه إلى توجيه الانسان نحو التجلّد.  
بغضّ النظر عن دعوة شهريار الانسان إلى  
التعقّل في المصائب، لا يُمكن لنا أن نصدر  
حُكماً قاطعاً بأنّ الشاعرين يتفوّق  
أحدهما على الآخر.

### التمتّع بالطبيعة

الحياة قصيرة فالانسان المُتفائل  
يُعلل نفسه بالأمانى ويريحها بطبيعة  
الله التي لا تكذب. لأنّها توزّع نعيمها على



جميع البشر. إنَّ طبيعة الله مَلِيئة بعناصر  
المُتعة والبَهجة، فعلى الانسان أن  
يَغتنمها كَمَا توفّرت الظروف. يقول أبو  
ماضى :

أنا شاعرٌ أبدأُ تـائِقُ  
إلى الحُسنِ فى النَّاسِ وَالكَائِناتِ  
أحبُّ الزَّهوَ وَأهوى الطَّيورِ  
وأعشِقُ ثـرثرةَ السَّاقِياتِ  
أمامكم العيشَ حُرٌّ رَغِيدِ  
ألا فَاغْنَمُوا العيشَ قَبْلَ الفـَوَاتِ

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين،

1426: 126)

أتى شهريار بهذه النزعة فى شعره  
قائلاً: يا أيّها الانسان! كلّ ما تحت  
التراب زادٌ لك فاستفد منه. إنَّ الطبيعة  
أعطتك كلّ هذه الكنوز مَجَّاناً فلا تُشح  
بوجهك عن الطبيعة التى ملأها سُبْحانه  
وتعالى بالبهجة

راه مَعيشت به جهان تنگ نيست  
حاجت غارتگرى وجنگ نيست  
آنچه به خاک است وبه آب وهو است  
روي هم انباشته برگ و نـواست



## اينهمه گنج است وهمه شايگان داده طبيعت همه را را يگان

( شهريار، 1385، ج 2: 704 )

الترجمة: ليست طريق سدّ الحاجات ضيقة  
وليست المعيشة شظيفة، فما التبرير  
للنّهب والحرب؟

ما دفن تحت التراب وانتشر في الهواء  
يعتبر زادا لك. فيا أيّها الإنسان! اعتبر  
نعمات الله الكثيرة في الطبيعة كنزا  
ثمينا؛ لأنّ الطبيعة أعطتك مجانياً. فاستفد  
منها ما تستطيع إليه سبيلا.

### القاسم المشترك :

إنّ حبّ الطبيعة واضح عند  
الشاعرين، إضافة إلى ما فى أدبهما  
من دعوة إلى الاستفادة منها. والفرصة  
سائحة لمن يريد التمتع بها .

### وجه التباين :

عند الاستشهاد بأبيات الشاعرين فيما  
يتعلق بالتمتع بالطبيعة رأينا أنّ

شهریار قليلا ما يتحدّث عن المظاھر الطبیعیة، وإنّما یبذل أقصی جُھوده لدعوة الإنسان إلى التمتّع بنعم الله الغامرة فی الوجود، فی مفهوم عمیق. یعبّر الشاعر عمّا نراه ههنا وهناك بـ « گنج» أي [ الكنز] ثمّ یشجّع الإنسان علی شقّ الأرض للحصول علی هذه الكنوز الثمينة. فهو لا يتحدّث عن الظواهر الطبیعیة مثله مثل «الساقیات»، «الروابی»، «الجداول» بل یأتی بأدلة منطقیة وبراهین عقلیة . فی حین أنّ أباماضی لم یدخل فی دائرة العقل، وإنّما أثری الانسان بالطبیعة البهیجة بألفاظ بسیطة .

### الایمان بالنجاح:

إنّ الكتب الفلسفیة تؤكّد علی أنّ الایمان بالنجاح والفوز فی المُستقبل علامة من علامات التفاؤل. فالإنسان المُتفائل یبذل قصارى جهوده للوصول إلى ما یُریده من أهداف. لأنّ ضمیره قد أملى علیه: « من جدّ وجد » یسعی ویسعی حتّى یجد ضالّته؟ وربّما یسألنا القارئ

الكريم ما هي ضالته ؟ فنُجِبه الضالة  
هي الهدف المنشود لكل شخص يَبْحَثُ عنه .

هذا ما أشار إليه أبو ماضي:

أرسلتُ قولي تمثيلاً وتشبيهاً  
لعلّ في القولِ تذكيراً وتنبيهاً  
لا شيء يُدرِكُ في الدنّيا بلا تعبٍ  
من اشتهى الخمرَ فليزرع ذواليتها

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين، 1426: 477)

أمّا شهريار فقد كان مُعتقداً بأنّ  
تحمل المشاكل والمصاعب يُحيي في الانسان  
قوة السعي والإرادة يُشجّعه على مواصلة  
العمل . فالإنسان عندما يتحمل المصاعب  
يُبشّر بشيء ثمين يكون جزاء لمُثابرتة  
على العمل:

رنج ببر تا ببری گنج مزد  
رنج ندردی که برد گنج دزد

(شهريار، 1385، ج2: 704)

الترجمة: كابد المصاعب، تبلغ المواهب.  
ولا يمكنك سرقة التعب، فالص هو الذى يسرق الكنز.

### القاسم المشترك:

نَسْتَنْتِج مِمَّا ذَكَرْنَاهُ آذِفًا أَنْ هُنَاكَ  
وَجُوهٌ تَقَارِبُ فِي الْأَفْكَارِ بَيْنَ أَبِي مَاضِي  
وَشَهْرِيَارِ:

1- العالم مدرسة السعى والعمل

2 - عدم الإصابة بالخيبة واليأس

3- الإيمان بالفوز فى المستقبل.

### وجه التباين:

لا يمكن لنا أن نقطع بأن هناك خلافا  
بينهما فى هذا الجانب. لأننا مهما تجولنا  
فى حديقة شعرهما لم نعثر على نقطة  
تباين.

### المحبة

عند دراستنا لهذا الموضوع تخطر  
ببالنا هذه الأسئلة؟ ما الصلة بين  
المحبة والتفاؤل؟ هل المحبة تؤدى إلى  
التفاؤل؟ ما معنى المحبة؟ للإجابة عن

هذه الأسئلة؛ لا بُدَّ من القول إنَّ الانسان  
الذى يُحبُّ الآخرين ويُعاملهم بالبشر  
والمحبَّة ، فى الحقيقة هو مُتفائل  
بالنسبة للإنسان والاجتماع. أمَّا بالنسبة  
لمعنى المحبَّة فهى التصرف الذى يظهر الشوق  
للآخرين ويكنُّ الحنان فى القلب لهم.

نرى أبا ماضى فى هذا المنحى أصدق  
الناس عاطفة وأخلصهم شعوراً  
بالمسؤولية الاجتماعية ، حيثُ يقول:

أَنْتُمْ بَنُو وَطْنِي وَأَنْتُمْ إِخْوَتِي  
وَأَنَا امْرُؤٌ دِينُ الْمَحَبَّةِ دِينِي

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين، 1426: 433)

\*\*\*\*\*

لَوْلَا الْمَحَبَّةُ صَارَ الْكُونُ أَجْمَعُهُ  
طُوبَى الْأَفَاعَى وَفِرْدَوْسُ السَّرَّاحِينَ

(نفس المصدر : 431)

لم يتغافل شهريار عن هذا المهم  
مُخاطباً نفسه :

شهریارا اگر آیین محبت با شد  
چه بهشتی وجه دنیای بهشت آیینی

(شهریار، 1385، ج1: 427)

الترجمة : يا شهریار! لو انتشر دين  
المحبة في العالم لصار العالم جنّة، ويا  
له من عالم يسوده رسم الجنّة.

القاسم المشترك :

تتخلص القواسم المشتركة من ناحية  
المحبة في أمرين:

- 1- اتخذ كلا الشاعرين من المحبة دينا  
يعاملان الناس به بالبشر.
- 2- يرى الشاعران قوام العالم في  
المحبة.

وجه التباين :

إنّ أوّل شئ يلقانا في هذا الجانب  
هو أنّ أبا ماضي يعتبر المحبة علماً:

من ذا يُكافئ زهرة فوّاحة  
أو من يُشيب البُلبُل المُترنّما  
عدّ الكرامَ المُحسنين وقِسْهُمُ  
بِهِمَا تَجِدْ هذَيْنِ مِنْهُمُ أَكْرَمَا



## يا صاحِ خذِ عِلْمَ المَحَبَّةِ عَنْهُمَا إِنِّي وَجَدْتُ الحُبَّ عِلْماً قِيَّماً

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين، 1426: 378)

فالشاعر الذي يعتبر المحبة  
علماً طبيعياً أن يكون شديد الغوص فيه ،  
مُدقّقاً فيه. أكّد أبو ماضي على وصوله إلى  
نفسه، وإلى معرفة الله بواسطة الحب، وهذا  
الشيء الجميل الباعث للذة في النفس لا  
نجدّه عند شهريار. وهذا يرجع إلى كون  
أبي ماضي شاعراً مهجرياً. والحبُّ كوكبٌ  
يتألق أكثر من النجوم الأخرى في سماء  
الأدب المهجري.

يبدو أنّ شاعرنا أبا ماضي  
يتفوّق على شهريار لأنّه أتى بأصفي الشعر  
الانساني الذي دعا إلى المحبة والبهجة  
والسرور.

### النزعة الإنسانية :

لقد قتل الشاعران النزعة المادية  
التي لا تبعث على مُساعدة البشر، مُشَمَّرين  
عن سواعد الجد لمُساعدة الناس، فهما  
إذا نزلت بأحدهما مُصيبة، يُشاطرانه في



هذه المُصيبة باحثين عن سبيل لحلّ  
المُشكلة .

مَا الَّذِي دَفَعَ أَبَا مَاضِي إِلَى أَنْ يُدَافِعَ  
عَنْ صَدِيقِهِ بِنَاجِذِهِ وَبِمِخْلَبِهِ وَأَنْ يَسْتَرِ  
مِنْكَبِ صَدِيقِهِ الْعَرِي بِمِنْكَبِهِ؟ يَبْدُو أَنْ  
تَفَاؤُلُهُ سَاقِهِ نَحْوَ هَذَا الْمُعْتَقَدِ ، أَتَى  
الشَّاعِرَ بِكَلِمَتِي « نَاجِذٌ » «مِخْلَبٌ» لِيُشِيرَ  
إِلَى أَنَّهُ يَبْذُلُ جُهُوداً مُضْنِيَّةً لِمُسَاعَدَةِ  
أَخِيهِ :

إِنِّي إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ بِصَاحِبِي  
دَافَعْتُ عَنْهُ بِنَاجِذِي وَبِمِخْلَبِي  
وَشَدَّ دُتُّ سَاعِدَهُ الضَّعِيفَ بِسَاعِدِي  
وَسَتَّرْتُ مِنْكَبَهُ الْعَرِيَّ بِمِنْكَبِي  
وَأَرَى مَسَاوِيَّهُ كَأَنَّيَ لَا أَرَى  
وَأَرَى مَحَاسِنَهُ وَإِنْ لَمْ تُكْتَبْ

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين، 1426: 71)

إنَّ النِّزْعَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ مِنْ أَكْثَرِ النِّزَعَاتِ  
التَّفَاؤُلِيَّةِ انْتَشَاراً فِي شَعْرٍ، شَهْرِيَّارٍ .  
فَقَدْ تَحَدَّثَ شَهْرِيَّارٌ عَنْ هَذَا الْمُهْمِّ فِي شَعْرِهِ ،  
لَأَنَّه عَزِيزٌ عَلَيْهِ كَوْنُ أَخِيهِ ، مُعَذِّي فِي

الآلام والأوصاب، وهو يشير في ثنايا ذلك  
إلى البَحْث عن دَوَاءٍ لِعَلاجِ أمراضِ البشر

شرط أخوت نه ستمكاري است  
حق برادر همه غمخواري است

شرط بُود با همه يکرو شدن  
درد بشر دیدن و دارو شدن

رسم خودی با همگان داشتن خود  
همگان را خودی انگاشتن

(شهريار، 1385، ج2: 704)

الترجمة: إِنَّ الأُخُوَّةَ تَقْتَضِي مَنَّا أَنْ لَا نَظْلِمَ  
إِخواننا، مُشاطرين إِيّاهم في الأَحزان.

غير مُرائين، باحثين عن دواء عند مُشاهدة  
آلامهم. مُعتبرين إِيّاهم أقرباء.

القاسم المشترك:

تدور فكرة الشاعرين الإنسا نيّة على  
المحاور التالِيّة:

1- يجب على الانسان الشعور بالمسؤوليّة  
أمام الوضع الذي يعيش فيه أخوه.

2- العفو عن الخاطئ.

3- اعتبار الآخرين إخوة وأصدقاء .

### وجه التباين:

لو نظرنا نظرة عابرة إلى هذه النزعة في شعر الشاعرين للمرة الأولى ، لن نحصل على شيء يدلنا على الاعتقاد بأن هناك تبايناً بينهما . لكن لو أمعنا النظر في مرآة شعرهما لفهمنا أن هناك نقطة تباين بينهما . إنَّ شهريار وجّه نداءه إلى الأجيال الصاعدة بشكل عام . قوله : « درد بشر ديدن ودارو شدن» أي [ مشاهدة آلام الناس والبحث عن الدواء ] يدلّ على ادّعاءنا هذا . يظهر لنا شهريار في هذه النظرة شاعراً عالمياً يُحبّ أن تجتاح هذه المثل الإنسانية أنحاء العالم . وأنّه يجب أن لا نتغافل عن الشعور الإنساني الذي يُظهره أبو ماضي ، لأنّه من القلائل الذين كان لهم شرف المحاولة في تطويع الشعر العربي للأغراض الإنسانية الكبيرة .

### حُبّ الحياة

لم تكن الموضوعات التي درسناها بعيدة عن الأخرى، وإنّما كانت كبيتٍ مُشيدٍ بالحجارة والاسمنت، ربّما تدمّر كلّ البيت لو أخذنا بآجره منه. لهذا صمّمنا على دراسة كلّ الجوانب التي كانت ذات أهمّية بالغة، حتّى نذهل من معين شعر الشعارين الذي لا ينضب. ربّما وقع الموضوع الذي ندرسه في دائرة الموضوعات الأخرى، لكننا نهتمّ به، حتّى لا يغيب عنّا جانب من شعرهما .

وأبو ماضي المُتفائل يسمو إلى أعلى درجات المجد والسؤدد، فلا يقنع بالأردأ، وإنّما يتوقّع الوصول إلى ذروة الكرامة والمجد. فهو لا يحبّ الحياة راحةً وإنّما يحبّها كدّاً وتعباً.

أحبّ سِوَاي العيشَ لهوًّا وراحَةً  
فأحبّبتُها كدًّا وأنكرتُها لهوًّا  
وَ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا سُمُوٌّ وَرِفْعَةٌ  
فَمَا أَنَا مَنْ يَرْضَى وَيَقْنَعُ بِالْأَرْدَا

(ديوان أبي ماضي، شمس الدين، 1426: 172)

فيظهر لنا أبو ماضي في مرآة شعره  
انساناً يُحبّ الحياة ، ويسعى في طريقها  
غير راض وقانع بالأردإ .

أما شهريار فهو يغوص في بحر  
الحياة ، مُتصيِّداً لآلى جميلة :

گر خود ثرا بيسير تكامل شكيب نيست  
از آن توست نقص نه از آن زندگى  
غواص عشق باش كزين بحر بيكران آرى  
بيچنگ لؤلؤ ومرجان زندگى  
امروز قدر زندگى خود شناختم  
اى جان شهريار بقربان زندگى

(شهريار، 1385، ج1: 588)

الترجمة: لو لم تكن صابراً على مصيرك، لا  
تنج باللائمة على الحياة. غُص في بحر الحب  
، تتصيِّد الآلى الجميلة. اليوم عرفت قدر  
حياتي، فمن ثم أفدى بنفسى للحياة .

القاسم المشترك :

ظهر لنا أنّ الشاعرين يُحبّان الحياة ،  
مما عزّز في نفسيهما السعى وراء العمل ،



بأذلين أقصى الجهود لبُلوغ ال هدف .  
تتلخّص القواسم المُشتركة بين الشعارين  
في حبّهما للحياة فيما يلي:

1- يجب على الانسان أن لا يكون مكتوف  
الأيدى أمام ما يمرّ به من أحداث.

2 - بالكّد وتحملّ التعب يُمكن الوصول  
إلى الهدف المنشود.

3- يحسن بالانسان أن يعزّز في نفسه  
الميل إلى الرفعة والسمو.

## وجه التباين :

أمّا نقطة الخلاف فتظهر في اعتبار  
شهريار الحياة لآلىء، حاضراً الانسان أن  
يغوص في بحر ال « عشق » [الحُب] ثمّ يفدى  
بنفسه للحياة . ثرى! بماذا يذكّرنا  
اللؤلؤ؟ فطبيعي أن يذكّرنا بشئ ثمين  
يسعى الناس للحصول عليه. فتشبيه  
الحياة باللؤلؤ يدلّ دلالة واضحة على  
ما عند شهريار من قوّة في النفس تحدوه  
نحو الحياة .

## الخاتمة :

بعد هذه الجولة فى رياض أدب أبى ماضى وشهريار الغناء ، وتتبّعنا نقاط الإلتقاء ووجوه التباينُ ننهى هذه الدّراسة بعرض ما وصلناه إليه من نتائج:

كما رأينا خلال الرّسالة ، أنّه للتفاوت درجات. إنّ أعلى مراتبه هو الإعتقاد بالله سبحانه وتعالى. ولعلنا لا نغلو إذا قلنا أنّ شهريار أكثر إيماناً من أبى ماضى. لأنّ أبا ماضى ضاع بين الشك واليقين، جاعلاً الله سبحانه وتعالى سراً.

أمّا القضاء والقدر، فهو المظهر الآخر الذى أتينا به فى الرسالة ، مُعتقدين أنّ أبا ماضى تأثر فى هذا الجانب بالقرآن الكريم . ولكنّه مع تأثره بالقرآن الكريم يرى أنّه مُنساق إلى الإستسلام للقضاء والقدر، ومرة أخرى يَعتبر القضاء جوراً. أمّا شهريار فهو لم يُنح باللائمة على الحياة ، مُسلماً نفسه للقضاء والقدر تسليماً كاملاً.

أما بالنسبة إلى المعاد فهذا هو شهريار الذي يتفوق على أبي ماضي لأنه لا يُنكر الخلود، في حين أنّ أبا ماضي مع إعتقاده بأننا راجعون إلى الله ومع تأكيده على أنه لنا إياب ونشور، يُنكر الخلود.

أكّد الشاعران على التحلى بالصبر الذي يَمنح الإنسان الصّمود أمام مصائب الحياة وأحداثها المُفجعة. فوصف الشاعران الإبتسامة دواء لإزالة الكآبة والمُصيبة. لقد دعا « شهريار » إلى التعقّل في المصائب، وهذا الشئ لا نجده في أدب أبي ماضي.

المظهر التفاؤلى الآخر فى شعر الشاعرين هو التمتع بالطبيعة البهيجة التى لا تكذب. قليلا ما تحدّث شهريار عن المظاهر الطبيعىّة بهذا الشكل الذى أتى به أبو ماضي فى شعره وإنّما دعا إلى التمتع بنعم الله الغامرة فى الوجود، بأدلة منطقيّة وبراهين عقليّة.

جنينا زهرة جميلة أخرى من رياض أدب الشاعرين وهو الإيمان بالنجاح ، فرأينا



أنهما يؤكدان على أنّ العالم مدرسة السعى والعمل، ويجب على الإنسان أن لا يُصاب بالخيبة واليأس. ومهما تجولنا في أدبهما لم نعثر على وجوه متباينة في هذا الجانب. ثمّ أخذنا نمشي في رياض أدبهما مُستنشقين أريج أزهاره فإذا بزهرة المحبّة قد استرعت انتباهنا. ففهمنا أنّ الشاعرين يُجمعان على أنّ المحبّة دين. أمّا أبو ماضي فهو يعتبرها ديناً وعلماً. ثمّ انتهينا إلى أنّ شاعرنا أباماضي يتفوّق على شهريار في هذا الجانب.

أمّا النزعة الإنسانيّة فهي من أكثر النزعات التفاضليّة إنتشاراً في شعر الشاعرين. أتى الشاعران بأصفي الشعر الإنساني الذي يدعو إلى مُساعدة البشر، إلا أنّ شهريار تحدّث عن هذا الموضوع في شعره بشكل عام داعياً إلى البحث عن أمراض البشر الجسميّة والروحيّة. والموضوع الأخير الذي حصلنا عليه هو حبّ الحياة. ظهر لنا أبو ماضي في مرآة شعره في هذا الجانب إنساناً يُحبّ الحياة ويسعى في طريقها غير راض

بالأردإ. أمّا شهريار فلم يكن يُحبّ الحياة فحسب ، بل فدّى بنفسه لها مُعتزّاً بقيامه بهذا العمل.

أفلا يحقّ لنا بعد هذه الدّراسة أن نقطع برأى أنّ شهريار أكثر تفاؤلاً من أبى ماضى بسبب القلق والشك الذى اعترى الشاعر المهجرى. هذا ما توصلنا إليه من نتائج فى المقارنة بين الشاعرين. أمّا المّجال فلا يزال واسعاً لمن يريد أن يلجّه، لأنّ دراسة تلقى مفهوم المحبّة فى أدب أبى ماضى موضوع لم يتطرّق إليه أحد، وبحاجة ماسّة إلى أداء حقّه من الدّراسة.

وفى الختام نتمنى أن تكون هذه الدّراسة المُتواضعة خُطوة ولو قصيرة فى مسيرة الدّراسات المُقارنة بين الأدبين العربى والفارسى، ولبنة ولو صغيرة فى صرح مكتبة الأدب المُقارن.

### المصادر العربيّة

- أبو ماضى، إيليا (1974م) *الخمائل*، ط10، بيروت: دار العلم للملايين.

- برهومي، خليل (1993م) **إيليا أبو ماضي**  
شاعر السؤال والجمال، ط1، بيروت: دار  
الكتب العلمية.

- الخطيب، عبد الكريم (ب.ت) **القضاء**  
**والقدر بين الفلسفة والدين**، بيروت: دار  
الفكر العربي.

- خورشاء، صادق (1381ه.ش) **مجانى الشعر**  
**العربي الحديث ومدارسه**، ط1، تهران:  
سمت.

- شمس الدين، إبراهيم (2005م) **ديوان**  
**إيليا أبو ماضي**، ط1، بيروت: مؤسسة النور  
للمطبوعات.

- الفاخوري، حنا (1422ه.ق) **الجامع في**  
**تاريخ الأدب العربي (الحديث)**، قم:  
منشورات ذوى القربى.

- مصطفى والآخرون، إبراهيم (1989م) **المعجم**  
**الوسيط**، بيروت: دار الدعوة.

### المصادر الفارسيّة

- سربازي، مظفر (1381ه.ش) **زندگي**  
**شهريار**، تهران: شركت توسعه كتابخانه هاى  
ايران.

- شكيبا، پروين (1370 ه.ش) *شعر فارسی از آغاز تا امروز*، چ 1، تهران: انتشارات هيرمند.

- شهريار، محمد حسين (1385 ه.ش) *ديوان شهريار*، تهران: انتشارات نگاه.

- محمدي، حسنعلي (1373 ه.ش) *شعر معاصر ايران از بهار تا شهريار*، تهران: ارغنون.

- المطهري، مرتضى (1404 ه.ق) *الإنسان والقدر (ترجمة محمد علي التسخيري)*، تهران: سازمان تبليغات اسلامي.

- ياحقي، محمد جعفر (1375 ه.ش) *جويبار لحظه ها*، چ 1، تهران: جامي.

*The Optimism in the Poetry of Ilia Aboomazi and Mohammad Hussein*

*Shahriar*

*Dr. Mohammad khaqani isfahani*

Associated professor of Arabic Language and literature-  
University of Isfahan

*Mohammad Jafar Asghari*

Ph.D. student of Arabic Language and Literature- University of Isfahan

## **Abstract**

With no doubt the writers, literary men, and critics have paid considerable attention to comparative literature, since the nature of

this type of literature conduct the researcher for research in this field. Whereas, the preformed efforts in this field seems very little and they need more care and effort. For this reason, this writing attempts to have a little share in comparative literature with studying “optimism in the poetry of Ilia Aboomazi and Mohammad Hussein Shahriar”. The present paper focusing on the American school of comparative literature that does not regard the existence of cause and effect as the only condition for comparison, aims to introduce the meaning of optimism, referring to its various aspects by some Persian and Arabic contemporary poets and to study the deep and valuable concepts of yielding against destiny, resurrection, using nice nature of god , affection promotion , love to life, patience, inclination to human being, and common and different points in their poetry, introducing the meaning of optimism and referring to it's various aspects by some Persian and Arabic contemporary poets.

Finally, the present research concludes that Shahriyar is more optimistic than Aboomazi. Because it considers Aboomazi to be dubious about life, in some cases.

**Keywords:** Comparative literature, Optimism, Aboomazi, Shahriar, Optimism.

#### الهوامش :

- 1- أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان.
- 2- طالب في مرحلة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان.
- 3- مدينة تقع في محافظة خراسان الرضوية في إيران . وهي مشهورة بالعلم والثقافة. كان « تيمور تاش » من عمال «رضا خان» يحبّ ثرياً . لذلك عندما فهم أنّ شهريار يعشقها أمر بنفي شهريار من «طهران».



- 4- قضي-قَضِيَا، وقَضَاءٌ، وقَضِيَّةٌ: حكم وفصل . ويقال: قضي بين الخصمين، وقضي عليه، وقضى له، وقضى بكذا. فهو قاض وقضى الله: أمر. ( مصطفى وآخرون، 1989: 742).
- 5- قَدَرَ: قدر الأمر: دَبَّرَهُ وفكَّرَ في تسويته. والشئ بالشئ: قاسه به وجعله على مقداره وقدَّرَ اللهُ الأمر على فلان: جعله له، وحكم به عليه. ( مصطفى وآخرون، 1989: 718).
- 6- يبدو أَنَّ الشاعرتأثرتأثر بهذه الآية: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .(سورة البقرة، الآية: 156)
- 7- هذه القصيدة بعث بها إلى صديقه فهمى  
بِعِزَّةِ دَهْفَاةِ أُمِّهِ هَادِنَتِهِ هَأَخْتَهُ فِي أَسْنَانِهِ